مشاريع خيريّة تعليميّة لأبناء الشّعيب بالضّالع..

بصمة خيرية أهلية في ظل غياب حكومي تام

"الأمناء" كتب / نعيم الحيد الشعيبي:

في حين غفلة من حكومة الشرعية لم ترع منتسِّبيها؛ لم ينتظر أبناء شعبنا الصامد- أمام ظروف عسيرة - أن يؤمّل فيها أن تلبّي احتياجاتهم من مجالات ومشاريع تأهيليّة, أو حتى هي في طريقها إلى سوق العمل في خدمة هذا البلد, ومن الصعب أن ننتظر منها أن ترعى منتديات ثقافيّة أو إبداعيّة؛ فمن عجز عن الفريضة لا يُحمد أن يؤمّل فيه أداء النافلة؛ أو بمعنىً أقرب: (من ما نفع أمّه ما نفع خالته)؛ وهكذا هو حالنا اليوم مع حكومتنا أشبه بربّ الأسرة الذيْ لعب به سفه وخرف الشيخوخة؛ فاستحقّ بذلك حجْرًا، فهل ينتظر أبناؤه أن يأتيهم بمنفعة - إلا أن يرتضوا منه أن يستهلك مكتسباته ومكتسباتهم في حين لا يستفيدون منها - إذ أنّ عذر الأبوّة والخرف هي عذرٌ كاف له؛ بيد أن انتظارنا لحكومة أن تنقذ أبناءنا هو أشبه بسراب؛ وهكذا رأينا كثيرًا من المناطق لجأ أبناؤها إلى إيجاد بدائل عن ذلك السّراب الوهم من (حكومة).

ومن الجوانب المهمّة التيْ صار الأبناء يجدون لها سبلاً بديلة بعد أن تغيّبت أيادٍ رعايتها المختصّة (التّعليم)، وبالذّات التعليم الجامعيّ؛ إذ حاولنا أن نسلّط الضوء على منطقة من مناطق وطننا الجنوب كانت ضمن سبّاقات الرّكب في هذا المجال (رعاية الطّالب الجامعيّ) إنْ لم نقل:هي صاحبة الدّور الأبرز, والأسبق؛ ألا وهي (مديريّة الشّعيب) تلك المديريّة الوعرة ببيئتها الجبليّة, ومدرجاتها ذات الطبائع المختلفة, والعادات, والتّقاليد, والثّقافات الممتزجة من حسن تنوّع ظروفها الملائمة التي أنتجت ذلك؛ كموقعها الاستراتيجيّ بمجاورتها لأكثر من مديرية ومحافظة ذات طبائع شبه مختلفة؛ أنتجت تنوعًا بشريًا, وطبائع ممتزجة؛ تلاءم كثير من أبنائها مع طباع الكثير من المناطق التيْ تواجد فيها الإنسان الشّعيبيّ, أو استقرّ فيها؛ وشهدَ له في ذلك؛ فلو تأمّلنا في اللون الغالب سنجده يافعيًا, بالإضافة إلى اللون الحالميّ الذي يشكّل جزءًا كبيرًا منها, وغيرها من التنوّعات البشريّة عليها من الأصول الأخرى، بالإضافة إلى عوامل أخرى أكسبت الإنسان الشّعيبيّ طابعًا ثقافيًا, وعقلانيًا ذات وعي راق, ومهذّبًا إلى حدّ كبير - والحمد للهّ إن صح ذلك فبفضله - ثمّ لعدّة عوامل؛ لعلّ منها: حسن علاقاتها بالحكومات المتتالية, والمهجر والاغتراب, ومحاولة مواكبة الواقع العلميّ الذي يعيشه العالم اليوم, بالإضافة إلى عوامل أخرى؛ كالتّنوع التقاربيّ, والانفتاح العلاقاتيّ مع مناطق شتّى بالزواج وغيره.. كلّ تلك العوامل أنتجت - كما ذكرنا سلفًا - تهذيبًا طبائعيًا, ونهضة ثقافيّة؛ أوشكت أن تجعل من مديريّة الشعيب حاضرة لمحافظة الضالع, وثقلها الاعتباريّ في كثير من الأمور؛ فما أن نسافر إلى محافظة جنوبيّة إلّا وسمعنا ذكرًا لمديريّة الشعيب, وما شكّلته هذه المديريّة وأنجزته من بصمة تذكر في كثير من المجالات؛ كالجمعيّات والصّناديقّ الخيريّة, والمشاريع التي وجدت تمويلًا, ورعاية من تلك المشاريع الخيريّة الإسهاميّة من قبل أهاليها؛ إذ بلغت بعضها مرتبة راقية, وعاليّة؛ وتباينت ثمرتها بوضوح, وتعمّقت جذورها, وباتت راسخة ذات اعتماد يضمن لها - بفضل الله - أكثر بقاءً, ونجاحًا, وارتقاءً؛ ومن تلك المشاريع؛ إعادة تشغيل بعض المرافق الحكوميّة كمستشفى الشهداء الثلاثة في عاصمة المديريّة؛ وإنشاء بعض المساكن الدائمة - بدلاً من المتسأجرة - للطلاب الجامعيين؛ كسكن قرية بخال - الذي حظيَ بتفاعل أهاليّ كبير, ولاقى دعماً سخيًا, ومباركات كبيرة؛ أبرزها مباركة وتهنئة الدكتور والأستاذ في جامعة عدن أحمد الحبيشي؛ الذي شارك في افتتاحه, وأبدى إعجابه وترحيبه بمشاريع تحذو حذوه - ويعدّ الأوّل من قبلّ أبناء الشّعيب؛ كما تعدّ فكرته سبّاقة؛ لتتبعها حاليًا قرى (جبل القضاة) في نفس المكان الذي يقع فيه سكن قرية (بخال) في (مدينة الشّعب)؛ فإلى شيءٍ من التّفاصيل:

وثيقة من عقد بيع ارضية السكن

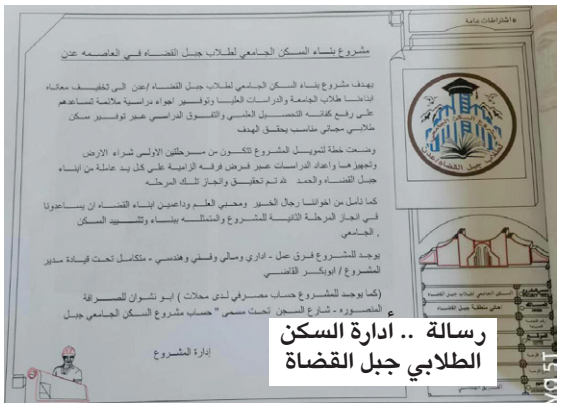
رسالة .. ادارة السكن الطلابي جبل القضاة

مجلة الصقور يناير ٢٠١٢

حلم الماضي تحقيق بالحاضر

لاشكّ أنّها كغيرها, كما يقال: أول الطريق الخطوة, والغيث قطرة, والزرع بذة، وهو على منوال الشّعار الذي اتّخذه طلاب صندوق الشباب (البذرة الأولى للسّكن الجامعيّ, وما كان معه من نشاطات ارتقى بها صندوق الشباب الثقافي الاجتماعيّ والخيريّ جبل القضاة)، فمن حلم بين نخبة من مثقّفيّ, وطلاّبً, وشباب عوام من قرى جبل القضاة, وكلّ من له دور في تأسيس الصندوق الشبابيّ الذي تطوّر, وتنامى فضله؛ ليرتقيْ إلى الإسهام في كثير من الأمور؛ سنذكر منها بعض الأوْجه (جملة, وتفصيلاً) في السّطور اللاحقة بإذن الله؛ متخذًا بذلك:(بذرة خير, وعطاء في ربوع الحبيبة جبل القضاة) شعارًا.

نبذة عن صندوق الشباب الاجتماعي والخيري

هو صندوق - تمّ بفضل, ثمّ بجهد محدود من نخبة شبابيّة وشخصيّات اجتماعيّة فعّالة في المنطقة؛ في العام ٢٠٠٨م تقريبًا - كغيره من الصناديق, والجمعيّات الخيريّة، ليصبح صاحب دور فاعل, ومؤازر للشباب؛ إلى جانب جمعيّة أبناء القضاة التيْ تحمل رقما ترخيصيًا معترفًا به من قبل وزارة الشؤون الاجتماعيّة.

إسهامات خيريّة وثقافيّة لصندوق الشباب

لعلّ من أبرزها رعاية الكثير من الأعمال الخيريّة؛ كالتّكفل بإيجار السّكن الجامعيّ منذ عام التأسيس حتى اليوم, وصولاً إلى التّشجيع على إنشاء المركز الثقافي في قرية جبل القضاة بعده العزم على إقامة سكن جامعيّ تابع لقرية (جبل القضاة) يتبناه الصندوق - بفضل الله - ثمّ فاعليّ الخير؛ وهو ما نشير إليه في أنموذجية تقريرنا هذا وسنلحقه بفقرة مخصصة بإذن الله.

أما من بصمات صندوق الشباب - ثقافيا, وإبداعيا- فلعل من أبرز ما قام به، وأسهم فيه: الكثير من الفعاليات والأمسيات الثقافية، وإنشاء مجلة تابعة له التي تطورت فيما بعد إلى صحيفة تطبع على نمط الصحف المعروفة؛ وهي صحيفة الصقور، بالإضافة إلى الكثير من الإسهامات المقالية والتوعوية على صفحات مختصة له، وأخرى تابعة لشباب جبل القضاة على مواقع التواصل الاجتماعي، وإقامة احتفالات الخريجين، والإسهام في إنشاء مكتبة الشلن الثقافية العامة في قرية جبل القضاة وأخرى متواضعة تابعة للسكن المؤقت - للمستأجر حاليا والتابع للصندوق في خور مكسر - وكذلك كان لصندوق الشباب دورٌ في إحياء بعض الفعاليات الصيفية والتعليمية والرياضية في قرى جبل القضاة وغيرها.

ونتيجة لجهود صندوق الشباب الذي أفرزت واقع علمي وتوجه أكاديمي منقطع النظير في ربوع جبل القضاة، حيث بلغ بها الانفتاح الأكاديمي أن تدفع جبل القضاة بـ ٢٠ طالبا وطالبة إلى مختلف الكليات والمعاهد في عام واحد فقط)٢٠١٩-٢٠٢٠م وبـ ٣ طلاب إلى مرحلة الماجستير.

وكل هذا جعل من أهالي جبل القضاة بمختلف الشرائح والفئات يدشنون مرحلة جديدة من مراحل الانفتاح العلمي والأكاديمي وهو البدء في مشروع بناء السكن الجامعي لأبناء جبل القضاة الذي يعتبر بمثابة حلم كان يراود الجميع والذي بدوره سيكون له انعكاساته الإيجابية بالتخفيف عن معاناة الطلاب وملجئًا لكل الباحثين عن اللقمة العلمية والمتسكعين في عراء الظروف الصعبة بحثاً عن زاد من العلم وشربة ماء يروون بها عطشهم المعرفي.

وكذلك سيكون له دوره بحثّ المزيد من شباب جبل القضاة على التوجه إلى الدراسة الجامعية وبإذن الله في مرحلة من المراحل يفرز واقعا جديدا من الزخم الأكاديمي في جبل القضاة، وسينشأ جيل جديد يغلب عليه الطابع الثقافي والعلمي والمعرفي، وإن غداً لناظرهِ قريب.

مخرجات صندوق الشباب

لعلّنا لو تأملنا صندوق الشباب، والمخرجات التي أسهم الصندوق في تشجيعها، ومعاونتها متطلبيا؛ لوجدنا أن بصمته - وإن لم نستشعر دورها الكبير - إلا أنها بارزة للعيان؛ لعل من أبرز ملامح تلك المخرجات:

الاكتفاء الذاتي في كثير من المؤهلات العلمية؛ لعل من أبرزها: التربية؛ إذ بلغ الطلاب الخريجون في مجالات شتى ومختلفة من الكادر التربوي المتخرج من كليات التربية الحد المطلوب الذي تحتاجه القرى التي نشأ فيها هذا الصندوق؛ وهذه ثمرة لا تكاد تكون بأقل تشبيه من حبة وسنبلة المؤمن المذكورة في القرآن بإنباتها المبارك (والله يضاعف لمن يشاء).

ومن أبرز ما التمسته قرى جبل القضاة من مخرجات صندوق الشباب؛ توافر الكادر المنعدم - طيلة فترات سابقة - ليسهم ذلك في توافر وتحسين الكثير من الخدمات الطبية - لتشمل الصحة والبيطرة وغيرها- بعد أن ظلت ضربا من ضروب المعاناة على مديريتنا عامة طيلة العقود الماضية.

ومن مخرجاته أن الصندوق أسهم في إيجاد تقارب ثقافي وتوعوي ونبذ الكثير من الظواهر السلبية، بالإضافة إلى إيجاده روحا متفاعلة ذات عزيمة شبابية سعت إلى تطوير القدرات الشبابية تلك إلى الإسهام في مشاريع أخرى اجتماعية من قبل بعض شباب الصندوق؛ الذي لا يستع المقام لذكرهم.

وهكذا لا تزال الشعيب تحظى بالكثير من العمل الخيري والثقافي والإبداعي، متمنين لوطننا الجنوب وأبنائه كافة مزيدا من أعمال الخير